إنتقال الصور وأثره الدلالي في إيضاح المراد في النص القرآني

أ.م.د.كاظم عبد الله عبد النبي
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) – النجف

إنتقال الصور وأثره الدلالي في إيضاح المراد في النص القرآني

أ.م.د. كاظم عبد الله عبد النبي
كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)- النجف

الملخص:
يتناول هذا البحث مظهراً من مظاهر البناء الفني للصورة في التعبير القرآني، وهو إيراد المعنى عبر التحوّل الصوري الذي تنتقل فيه الصورة إلى فضاءات نصيّة متعددة تترابط فيما بينها لتخلص في النهاية الى استكناه ملامح المعنى. ووظيفة الصورة الانتقالية لا تأتي لإلقاء المعنى فقط، بل يكتنف الصورة جمال وهيبة ، وغاية ذلك هو التأثير الدلالي في المتلقي وتحفيزه الى عمل الخير أو تصحيح موقف أو دفع ظلم أو تهذيب خلقي.. وتتسع الصورة في انتقالاتها لتبين الأمر وتحيط بالمعنى، وقد تحتوي على انتقالين أو ثلاثة أو قد يزيد على ذلك بحسب نوع المراد الإلهي. فقام الإجراء بأخذ بعض النماذج من القرآن الكريم التي توافرت فيها تلك الانتقالات، فركز البحث على البناء النسقي لتلك الصور لاستخلاص قيمتها النصية وحركتها الدلالية الظاهرة والمضمرة.

المقدّمة:

يرى الخليل(ت١٧٥هـ) أنّ لفظ(نقل) يأتي على معان أبرزها تحويل الشيء من موضع إلى موضع ، والنُّقلة: انتقال القوم من موضع إلى آخر ، وعلى هذا المعنى سارت المعجمات العربية[١] والنقل مصدرٌ من الفعل نقل والانتقال مصدر من الفعل انتقل وهو بهذا المعنى يعني التحول.

والانتقال- أسلوبا فنيا- نقصد به تحويل المعنى أو توزيعه إلى وحدات تنتقل من صورة إلى صورة أخرى في كيفيات نصية تنهض ببناء الصورة الكاملة بوساطة مجموعة من الآليات التي تربط عناصر التكوين ، وتتسق فيما بينها بحزمة من العلاقات المنوطة بدلالة التراكيب عبر مستوياتها التصويرية المختلفة ، والمحفز لها إلقاء الضوء على المعنى المراد بثّه ، على أنّ الصورة في انتقالاتها لا تقتصر على الصور

التقريرية المباشرة بل تتعدى- في أغلب الأحيان- إلى أساليب البيان المختلفة ، سعيا وراء تحديد الدلالة وتفاعل ذلك مع متلقي النص.

وتنشأ أهمية الصورة الانتقالية- التي تتحول من صورة إلى أخرى- في أنها تضيف دلالات جديدة ترفد الصورة الكلية وتمكّن المتلقي من الإحاطة بأبعاد الدلالة ، من خلال ما تألفه من حركة ذهنية فاعلة تشد خيال المتلقي وتحثه على متابعة مكونات الصورة ليربط في النهاية بين تلك التنقلات ، حتى يستوفي النص القرآني المعنى الكامل، وهي في الوقت نفسه تعمل على تنشيط الذهن وتشوّقه إلى متابعة الأحداث والوقائع من خلال تعزيز الصورة بأبنية جديدة تمكّن المتلقي من ربط أجزائها بغية المشاركة في إنتاج الدلالة الشاملة ، وقد تأتي صورة واحدة مكتفية بنفسها ذات معنى كامل لا تحتاج إلى انتقالات نصية.

والنص في بنائه اللغوي تركيب يخضع إلى اتجاهات المبدع ، وهو في تأليف الصورة الانتقالية يتجه إلى تكوين مقاطع نصية تشبه لقطات التصوير الفوتوغرافي وهذه اللقطات في مجموعها تمثل تنويعات أسلوبية ناهضة تمدّ النص بعلامات تحيط بالصورة وتصب مفاهيمها في كيان المعنى ، والانتقال بهذا المعنى وسيلة من وسائل فهم النص القرآني ؛ لأنّ فيه دلالات تسند المعنى وتدعم إتمامه عن طريق الأثر الذي تكتنزه التراكيب الصورية.

ولكل انتقال صوري وظيفة يحتمها القصد ، فربما يتأتى الانتقال لتبيان عظمة الله وقدرته على إحداث الأشياء أو يأتي للإشارة إلى المواقف المتباينة للمنافقين.. وهي بذلك بناء فني يحقق التواصل في مجرى النص ، وفي هذا المنطلق يسعى تحليل الصورة إلى الكشف عن طبيعة تلك الانتقالات إذ يحمل كل انتقال وحدة دلالية صغرى حاملة للمعنى تتصل مع غيرها لتصب بالنهاية في بوتقة المعنى المراد.

أولا: الصورة الانتقالية عن طريق التدرج والنمو

وهي تخص صفة مهمة من صفات الله تعالى وهي قدرته على التكوين البشري ، وقد وضّح تعالى مراحل هذا التكوين فجاء في بناء لغوي وصور فنية محبوكة ، تمثل انتقال صور التكوين وتحولها من حال إلى حال ، ومن دقة هذه التنقلات ينتج عمق التفاعل النصي في ترتيب الاحداث ، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾[الحج:٥]

تدلّ الآية الكريمة على قدرة الله تعالى على إيجاد الأشياء ، فأشارت إلى بداية الخلق الأول للإنسان وأطوار تكوينه المختلفة إلى أنْ يتوفاه الله تعالى ويفني جسمه ، وأنه لقادر بعد ذلك على إعادة خلقه مرة

أخرى ، وقد بدأت الصور بالنداء أحد افعال الكلام(تعبير انشائي للتنبيه) وجاءت النقلات على وفق الآتي:

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ	الأصل(اساس التكوين) انطلاق الصورة ←
ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ	النقلة الاولى ←
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ	النقلة الثانية ←
ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ	النقلة الثالثة ←
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا	النقلة الرابعة ←
ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ	النقلة الخامسة ←

وفي ظل الاتصال النصي انتقلت الآية الى التحول في صورة الارض للدلالة على قدرة الله في الطبيعة ، فجاءت على شكل نقلات ثلاث بينت ما يحدثه الماء فيها من أثر:

وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً	البداية
فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ ←	النقلة الأولى
وَرَبَتْ ←	النقلة الثانية
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ←	النقلة الثالثة

ولم تأتِ الصور تقريرية متلاحقة من دون أن تصحبها الأساليب التأثيرية البيانية(المجاز المرسل اعتبار ما كان- **خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ**) ليفتح رقعة للتأمل عن بداية الخلق الأول ، ويفسح مجالاً لاستقبال الاستعارة المكنية(**فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**) بخيالها الواسع الذي حرك المعنى وسهل سبيل التشبيه الضمني الذي ربط الآية الكريمة برمتها ، فهناك تشابه بين علامات الحمل وانتفاخ بطن الأم ونمو طفلها وحركته ، وبين حركة الارض بالنبات(اهتزت) وانتفاخها(ربت) وكلاهما يُلقي صنفاً من الذكر والأنثى أطلق عليه الزوج ، وعلى هذا فثمّة علاقة اتصال نصي سياقي بحرف العطف(الواو) بين جملة(وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً..) وبين جملة(فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ..) وهو انتقال يربط المعنى الأول بالثاني للاستدلال والتوضيح بصورة حسية بصرية بقوله:(وترى الأرض..) ((لِذلكَ افْتُتِحَ بِفِعْلِ الرُّؤْيَةِ، بِخِلَافِ الِاسْتِدْلَالِ بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّ مَبْدَأَهُ غَيْرُ مُشَاهَدٍ فَقِيلَ فِي شَأْنِهِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ الْآيَةَ. وَمَحَلُّ الِاسْتِدْلَالِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ، فَهُوَ مُنَاسِبٌ قَوْلَهُ فِي الِاسْتِدْلَالِ الْأَوَّلِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ، فَهُمُودُ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ مَوْتِ الْإِنْسَانِ وَاهْتِزَازُهَا وَإِنْبَاتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ يُمَاثِلُ الْإِحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ)) [٢] فثمة لقطات

متتابعة أشبه بلقطات آلة التصوير ؛ لكنها صور تحرّكت بحركات مرسومة ، حتى المعاني الجامدة حرّكها النص وأسبغ عليها الحياة.

وهذا التحول في تكوين الصورة الذي جاء مشفوعا بقوة الربط عبر أسلوب الشرط وحروف العطف المكثفة شدَّ من تلك الصور المتلاحقة التي كشفت في دلالاتها عن بيئات التكوين الإلهي ، فنحسّ بخيط الربط العضوي شاخصا على مساحة الظاهرة الإعجازية في قوة بنائية مكنت التعبير من الإحاطة بالمقاصد المتوخاة التي سعت إليها الآية الكريمة.

ثانياً: الصورة الانتقالية في تلوّن المواقف

وتأتي هذه الصور للكشف عن زيف المنافقين وتلون مواقفهم التي لا تخفى على الله تعالى فيُظهر تقلبهم وسوء أفعالهم ، فقال(عزّ وجل):﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)** ﴾ [البقرة]

تتحرك الصورة القرآنية وتبدأ تنقلها بالحوار< قِيل– قالوا> لينتج تأثيره الدلالي في انعطافاته النوعية في إلقاء الضوء على مشهد المنافقين ، ذلك النوع من البشر الذي يمتلئ بالتكبر والعناد ، والحوار تقنية لغوية تنتج فسحة نصية تكشف عن الخواص النفسية للشخصية المخاطبة ، ففي الصورة الأولى أخبر الله تعالى عن فساد هؤلاء وأمرهم بالابتعاد عنه لكنّهم بالغوا في عنادهم وسوّغوا أعمالهم الفاسدة بالإصلاح بأسلوب يتضاد مع كلام الله–عز وجل– (فساد× إصلاح) ، ثم يتحوّل التعبير من فساد المنافقين إلى الصورة الثانية وهي: تذبذب عقيدتهم وضعف إيمانهم واستخفافهم بالمؤمنين(أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) في حوار عالم متيقن بأحوال المنافقين وطبيعتهم، ومن هذه الصفات ينتقل التعبير القرآني – في الصورة الثالثة– إلى أنكى صفة تلتصق بالمنافق وهي تلون المواقف جريا خلف المنافع الضيقة (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) وقرن المنافقين بالشياطين بالضمير (هم)عن طريق الإحالة النصية القبلية ، ولم يحلهم على المؤمنين ؛ لأنهم ليسوا من سنخهم ، وهو وصف دقيق لعدم ثبات عقيدتهم التي توزعت على موقفين متناقضين موقف ظاهري مزيف مع المؤمنين قوم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وآخر يخالف ذلك مع الاستهزاء ، عند اجتماعهم برؤسائهم من الكفار أو اليهود[٣] ، ولا يخفى ذلك على الله تعالى عالم الغيب والشهادة فيجازيهم على فعلهم ويعمي قلوبهم(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ

وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) ، ومن خلال محاور النص نجد أنّ التنقل بين الصور أفلح في إظهار الدلالة المركزية ، وخلق صورة سوداء كشفت عن ماهية المنافقين وصفاتهم المذمومة.

وعلى هذا نستطيع أنْ نقسّم الصورة الكاملة- بحسب انتقالاتها التصويرية- على النحو الآتي:

(١) المنافقون فاسدون + (٢) المنافقون سفهاء + (٣) المنافقون ذوو وجهين (مؤمنون × مستهزءون) = خسارتهم ومصيرهم المحتوم(عقوبة الله).

ثالثا: الانتقال الصوري بصفات المؤمنين

تقوم الصورة الكلية على الانتقال عبر الصور الجزئية التي توضح سمات المؤمنين أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعداد فضائلهم الحميدة في نسيج لغوي مكتنز يحمل تفاصيل تلك السمات ، يقول الله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[الفتح:٢٩]

تنطلق الصورة من معنى أراد الله تعالى ترسيخه﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**﴾ ؛ ذلك رداً على قول سهيل بن عمرو في صلح الحديبية ، وهي صورة ثابتة تمثل بؤرة الارتكاز الأساسية التي انبثقت منها الأحداث وتنامت لتنتقل إلى تصوير صفات المؤمنين فتتحول الصور في نسقها الموقفي المتتابع على هيئات وصفها سيد قطب باللقطات ، إذ يقول إنها:((صورة مؤلفة من عدة لقطات لأبرز حالات هذه الجماعة المختارة، حالاتها الظاهرة والمضمرة. فلقطة تصور حالتهم مع الكفار ومع أنفسهم: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ» ولقطة تصور هيئتهم في عبادتهم «تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً» .. ولقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ويجيش بها: «يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً» .. ولقطة تصور أثر العبادة والتوجه إلى الله في سمتهم وسحنتهم وسماتهم «سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» .. «ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ» .. وهذه صفتهم فيها.. ولقطات متتابعة تصورهم كما هم في الإنجيل.. «كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» «فَآزَرَهُ» .. «فَاسْتَغْلَظَ» «فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ» .«يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ» ..«لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ» ..))[٤] ، فهناك انتقال في الصورة وكل انتقال له دلالاته الخاصة ، وهو يمثل صفة نبيلة من صفات المؤمنين:

١- **(وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)** صفة الشدة على الكفار عندما تتطلب نصرة دين الله فالقوة تكون سجية المؤمنين في العداء والغلظة لمن ناوأهم ثابتين في عقيدتهم وهذا ما يريده الله تعالى في

قوله:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة:١٢٣].

٢- **(رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)** صفة الرحمة بينهم، وهذه الصفة قارة بين المؤمنين وقد ذكرها الله تعالى في موضع آخر﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ**﴾[المائدة:٥٤] وأكد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)هذا المعنى بقوله:((**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**))[٥].

٣- **(تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا)**صفة الركوع والسجود، وهي صورة تدلّ على الحركة والعمل الخالص ، وقد جسّدها الله تعالى بالصلاة ؛ لكونها أفضل الأعمال وأكثرها طاعة لله[٦].

٤- **(يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا)**وهي صورة تجسد مشاعر المنتظر لرحمة الله ليثيبه على عمله ، وهو رجاء القرب والرضا والرحمة الإلهية.

٥- **(سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)**انتقلت الصورة الى علامات المؤمنين(سيماهم) وآثار السجود في وجوههم من كثرة الصلاة ، على أنّ علامات السجود في الجباه لكنه ذكر الوجوه من باب ذكر الكل وأراد الجزء ليضفي على الوجوه الحسن والنضارة والبهاء.

ويرسم النص القرآني مشاهد لأمثال المؤمنين في الكتب المنزلة(**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ**) ، ويأتي التشبيه التمثيلي الحسي بوجه الشبه المتعدد ؛ ليبين سماتهم من خلال الخيال الرابط بين صورة المؤمنين وصفاتهم وبين الزرع الذي ينمو ويكتنز بالخضرة والرواء ، وهو تمثيل صورة انتقالية بصورة انتقالية أخرى فالزرع يمر بمراحل:

(أ) كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ

(ب) فَآزَرَهُ

(ت) فَاسْتَغْلَظَ

(ث) فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ

(ج) يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

فالمؤمنون- أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)- على هذا المعنى((يكونون قليلين ثم يزدادون ويكثرون ويستغلظون كزرع أخرج فراخه التي تتفرع على جانبيه كما يشاهد في الحنطة والشعير وغيرهما، فيقوى ويتحول من الدقة إلى الغلظ، ويستقيم على أصوله، فيعجب به الزراع لقوّته وكثافته وغلظه وحسن

منظره))[٧] ، وبهذا أسهمت الصور الانتقالية في تعضيد الدلالة وتقوية الحجة بإيضاح صفات المؤمنين وإثابة الله لهم بالمغفرة والأجر العظيم.

وقد يجمع القرآن الكريم صورتين تشبيهيتين متقابلتين للمؤمنين:

الصورة الأولى: قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)**﴾[البقرة]

تحمل الآيتان معنيين متضادين هما: الصدقات بالمنّ والأذى ، والإنفاق لمرضاة الله تعالى ، وجاء المعنيان بصورتين تمثيليتين تنطلق الصورة الأولى من قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ، وقد ورد أسلوب النهي في أثناء دفع الصدقات(لا تبطلوا)وهو تحذير من ذهاب تلك الأموال من غير ثواب أو أجر ؛لكونها تنفق رياءً أو بالتشهير بالمنفق له ، وهو ما لا يرضاه الله تعالى ، وقد تناول القرآن الكريم هذا المعنى بصورة حركية حية ومؤثرة ، فأعطى التشبيه قيمة عليا للمعنى تفوق التعبير التقريري المباشر في تحويل الذهن إلى المشبه به(فمثله كمثل صفوان)الذي بدوره يتنقل عبر صور جزئية متلاحقة تقوي الدلالة وتثير الشعور بقصد الاستجابة وتغيير الوجه الغلط بطريقة الإنفاق:

صورة الصفوان[الانطلاق] ⟵ (١) **صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ** (٢) **فَأَصَابَهُ وَابِلٌ** (٣) **فَتَرَكَهُ صَلْدًا**

وصورة (الصفوان) تحتّم على المتلقي التأمل في أثر الصورة وتحولها اللفظي إلى تعبير إيحائي يضفي نجاعة للخطاب الإلهي كي يتبنّى الجميع أحكام الشريعة ؛ لأنّ حفنة من التراب تغطي حجراً صلدا فيه بذور لا يُتأمّل نموها أمام وابل من المطر الشديد ؛ بسبب هشاشة التربة وقلة سمكها وصلابة الحجر الذي لا تخترقه الجذور ، وهذه الصورة المتضادة تشبه طريقة الإنفاق بالرياء والمنة.

وتنطلق الصورة الثانية لترتبط نصيا بالصورة الأولى عن طريق التقابل لإظهار صورة الإنفاق الذي يريده الله تعالى وهو إنفاق إخلاص في سبيل الله تعالى لا لغاية أو منفعة دنيوية(وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) وهذه الصورة تتفرع بالتشبيه إلى انتقالات متتابعة تكشف عن طبيعة هؤلاء المنفقين الذين يرومون(مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ، فتنتقل الصورة إلى:

(١) **كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ** (٢) **أَصَابَهَا وَابِلٌ** (٣) **فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ** (٤) **فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ.**

فقد شبّه القرآن الكريم صورة هؤلاء المنفقين ببستان أخضر على أرض مرتفعة((فالجنة هنا فوق ربوة ، وهذا هو الوابل مشتركا بين الحالتين ، ولكنه في الحالة الأولى يمحو ويمحق ، وفي الحالة الثانية يرْبى ويخصب ، في الحالة الأولى يصيب الصفوان ، فيكشف عن وجه كالح كالأذى ؛ وفي الحالة الثانية يصيب الجنة ، فيمتزج بالتربة ويخرج "أكلاً" ، ولو أنّ هذا الوابل لم يصبها ، فإنّ فيها من الخصب والاستعداد للإنبات ، ما يجعل القليل من المطر يهزها ويحييها))[٨]، وبهذا أفلح التشبيه في تصوير المرائي في الإنفاق وتشبيهه بالحجر لوجود علاقة توليدية أفصحتها الدلالة الجديدة المتجسدة بالصفوان المغطى بالتراب الخفيف ، وكذلك الحال في ما تركه التشبيه الثاني من أثر عندما صوّر المنفقين المؤمنين أصحاب الآخرة ونياتهم الصافية في الإنفاق ، وبهذا جاء الإنفاق الثاني لغرضين: الأول: ابتغاء مرضاة الله ، والثاني: تثبيت قلب المؤمن وتقوية روح الإيمان.

رابعا: الانتقال الصوري بالسياق الزمني

وهذا الانتقال يقوم على وفق صور تتغير بحسب الزمن ، فتتحول الصورة من شكل إلى آخر بنظام زمني محدد ومنتظم تتحكم به الذات الإلهية ، يقول الله تعالى:﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** ﴾[يس:٣٩] فهناك مسافات زمنية يقطعها القمر في دورته الشهرية عبّرت عنها الآية الكريمة بـ(المنازل) ، وفي هذه المنازل يتحول القمر من صورة إلى أخرى ، ولهذه المنازل أسماء ودلالات ، وهي كالآتي:[٩]

١- الهلال: جزء صغير يظهر في اليوم الثاني في الشهر العربي.

٢- التربيع الأول: ضياء يغطي نصف القمر في اليوم السابع.

٣- الأحدب: يطلق على ثلاثة أرباع الوجه المنير للقمر ، وهو في اليوم الحادي عشر من الشهر العربي.

٤- البدر: وفيه يبدو وجه القمر منيراً مستديراً وهو في الأسبوع الثاني.

٥- الأحدب الأخير: تناقص نور القمر ليصبح أحدبَ مرة ثانية في الأسبوع الثالث.

٦- التربيع الأخير: يتناقص نور القمر حتى يصبح في نهاية الأسبوع الثالث تربيعا أخيراً.

٧- وأخيرا يتناقص شيئا فشيئا حتى يصبح هلالا أخيراً.

٨- المحاق: يختفي القمر كليا في هذه المدة.

فثمة علاقة قريبة بين الانتقال الزمني وتصوير القمر في حالاته المختلفة ، ولا يبتعد ذلك عن الأثر النفسي الذي تولّده الصور ، ففي الوعي العربي يكون استقبال القمر – بهيئة الهلال في بعض الأشهر– بفرح غامر كرؤيته في العيد ، بخلاف غيرها من الأشهر ، إذ كانت العرب قبل الإسلام تتطير من شهر

شوال فتكره التزويج فيه إلى أنْ جاء الإسلام فغيّر ذلك المعتقد[١٠]، إذن فكل منزل من منازل القمر له دلالته الخاصة لا تنفك عن الوعي الاجتماعي وتأثره بفعل ذلك التحول من الهداية ومعرفة عدد السنين والحساب، وقد أشار القرآن في آية أخرى في قوله: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[يونس٥].

وتستمد الصورة الكلية الانتقالية تألقها من الخيال الذي أضفاه التشبيه المرسل المجمل بوجه الشبه المركب من(الرقة ، والانحناء ، والصفرة) ، فالصورة في الفن القولي((إفراز لنشاط تخيّلي ،كشف عن دلالات الموجود ، ورابطة بين أشكال الوجود ، إنّها معامل رمزي يفتح بالحدس كوَّةً نُطِلُّ منها على الحقيقة))[١١] وصورة تشبيه القمر بليلته الأخيرة قبل المحاق متلائمة الدلالة لشكل العرجون القديم ، وبهذا فسح الخيال عن طريق التشبيه سير القمر ومراحله الزمنية ، فتحوّلُ صورة عود عذق النخلة(العرجون) من نضارته وقوته الى هزاله واصفراره ماثل أمام أعينهم وضمن بيئتهم. وهذا دليل على قدرة الله وقوّته في إحداث الأشياء وتنظيمها وقد ذكر ذلك في قوله(قدّرناه).

خامسا: الانتقال الصوري عن طريق التضاد

ويكون الانتقال في هذه الصور بين الأشياء المتضادة عن طريق التماسك الدلالي في الصورة الواحدة ثم الربط بين الصور بالعطف لتشمل الصورة الكلية ، وهو نوع من التخلص من الرتابة في تناول المعنى ، يقول الله تعالى:﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢)**﴾[فاطر]

هناك مهارة وقدرة على التحول بين المعاني في مجريات النص ، تمثلت بكثافة التقابل بين الألفاظ(الاعمى × البصير) و (الظلمات × النور) و (الظل × الحرور) و (الأحياء × الأموات) و(يسمع × ما أنت بمسمع) وهذا التضاد المتعاقب بالصورة يشي بتوسع المعنى ؛ لأنّ التضاد يأتي((لتأكيد شمولية المعنى ، فحين يجتمع الشيء ونقيضه يبرز كل منهما ما في الآخر من جمال ومعنى))[١٢] ، وقد دعم الربط عن طريق العطف هذا التضاد ، فالآيات تتحدث عن الإيمان والكفر وهي متصلة نصيّا بما قبلها ، فقد شبه في الصورة الأولى الكافر بالأعمى والمؤمن بالبصير وهما في ذلك لا يستوون ، وثمّة تعلّق بين صورة (الاعمى والبصير) وبين (الظلمات والنور) فالنور يساعد البصر في عملية الرؤية بخلاف الظلام الذي هو((منشأ الضلال ، الظلام سبب السكون والركود ، الظلام مسبب لكل أنواع المخاطر ، أما النور

والضياء فهو منشأ الحياة والمعيشة والحركة والرشد والنمو))[١٣] ، ثم تنتقل الصورة في حركتها إلى مآل المؤمنين والكافرين(ولا الظل ولا الحرور) فقد يعني ذلك الجنة والنار أو ظل الليل وسموم النهار[١٤] ، ثم يتجه السياق إلى استعارة أخرى(وما يستوي الأحياء ولا الأموات) وهذه التحولات – في قوة صرحها البنائي– هيأت المجال لتطويق المعنى عبر الانتقال من النمط السياقي الطبيعي إلى نمط يجمع التضاد في هيمنة واضحة شاركت في تصعيد الحدث الكلامي وسلطت الضوء على عبادة المؤمنين ، الأمر الذي قوّى حالهم وضعّف حال المشركين في تعبير ينأى عن التماثل أو التقارب بين الأثنين.

سادسا: الانتقال بصورة الهداية والإيمان بالله

وتقوم الصورة هنا على توكيد صفات الله ورعايته وهدايته للبشر وقدرته الواسعة وإحاطته بالأمور ، يقول تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[النور:٣٥]

تنمو الصورة وتشع دلالاتها عبر أسلوب المثل ، الذي يعمل دائما على ترسيخ كثير من القضايا((ويبلغ المثل ذروته في هذه الآية الكريمة، التي تصور نور الله الذي يشمل الكائنات جميعها، تصويرا يكاد يقف الفكر مبهوتا أمام إبداعه الرائع))[١٥] ، وتتحول الصورة الجزئية وتنتقل بالتمثيل إلى أشكال ثلاثة ، تتفرع من نور الله تعالى عن طريق التشبيه التمثيلي:

١	صورة المشكاة **(مشكاة فيها مصباح)**	٢	صورة المصباح **(المصباح في زجاجة)**	٣	صورة الزجاجة **(الزجاجة كأنها كوكب..)**

ويتداخل التشبيه(مثل نوره) بتشبيه آخر(الزجاجة كأنّها كوكب دري)ليسهم في زيادة رقعة الصورة وتكثيف المعاني عن طريق متعلقات المشبه به(الزجاجة) لتؤلف بعدا إيحائيا يجمع أجزاء الصورة من دون انفصال ، وقد ساعد على ذلك أسلوب التكرار الذي لم يكن طارئا في الآية الكريمة:

١- الله(جلّ جلاله)= ٦مرات(اربع مرات صريحة + ٢ بالضمائر العائدة "نوره + لنوره")

٢- نور = ٥ مرات

٣- مصباح = ٢مرة

٤- الزجاجة = ٢مرة

وواضح من تكرار اسمه تعالى ولفظ (نور)العائد عليه بشكل كبير ؛ لأنّهما يمثلان الدلالة المركزية(بؤرة النص) ، وقد احتشدت المعاني في المشبهات بها وانتقلت بانعطافاتها فأخذت مساحة واسعة من الجزئيات

، ولعلّ ذلك يعود إلى سعة مجال هذه الكلمة(نور الله) وتنوعها الدلالي ، فقد جاءت عند المفسرين بمعان كثيرة منها:(الإيمان في قلوب المؤمنين ، والقرآن في القلب ، والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتوحيده وعدله ، وطاعة الله في قلب المؤمنين ، والهداية)[١٦] ، ولعلّ أقوى تلك المعاني وأقربها دلالة هي الهداية ، يؤيد ذلك ما ورد عن الأمام الرضا(عليه السلام) عندما سُئل عن قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ فقال: ((هادٍ لأهل السماء وهادٍ لأهل الارض))[١٧] ، وقد يكون المراد بالنور في قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) نور الله تعالى الذي هو أساس كل نور وظهوره لغيره هو الرحمة والعناية ، أو نوره الخاص الذي يتمثل بالإيمان والمعرفة الذي جعله لعباده المؤمنين[١٨].

سابعا: الانتقال في تصوير يوم البعث

وهو انتقال صوري لحالات مرعبة تصف خاتمة العالم ، وعظمة ذلك اليوم الذي يشترك فيه الناس جميعا ، فيفقد منظر ذلك اليوم صوابهم ويذهب عقولهم، وهو انتقال من عالم الى عالم مختلف ، يقول الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)**﴾ [الحج]

إنّ دلالة النص الكريم تشير إلى شدّة يوم القيامة وأهواله المفزعة ، وهي في الوقت نفسه ترسم تلك المشاهد ليعي الناس أعمالهم ، وما يمكن أنْ يفعلوه من تقوى الله والسير على منهاج نبيه ليتفادوا هول ذلك اليوم.

ويبدأ الخطاب بـ(يا أيّها الناس) ويبدو أنّه خطاب ((عَامٌّ ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَهْلُ مَكَّةَ، وَنَبَّهَ تَعَالَى عَلَى سَبَبِ اتِّقَائِهِ وَهُوَ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْوَالِ السَّاعَةِ وَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيِ اتَّقُوا عَذَابَ رَبِّكُمْ)) [١٩] والزلزلة حركة شديدة مزعجة وهي من الفعل "زلّ" وضوعف للمبالغة [٢٠] وإضافة الزلزلة إلى الساعة مجاز عقلي ؛ لأنّ المصدر مضاف إلى زمان الفعل "الساعة" أي (زلزلة الأرض يوم القيامة) أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به[٢١] ، ومن (زلزلة الساعة) وشكلها العظيم ورؤية تلك الزلزلة تنتقل الحركة الصورية في صراعها الحسي إلى ثلاث نقلات:

النقلة الأولى: صورة شديدة من القلق والخوف(تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) ،وهذا الأمر يجعل المرضعة تترك طفلها وتنساه من هول الموقف وشدّته.

النقلة الثانية: ثمّ تتحرك الصورة وفي سياق متصل إلى المرأة الحامل التي تضع حملها من الخوف(وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا) ، وتتغير لغة الانتقال ، ولكن تبقى في السياق ذاته.

النقلة الثالثة: تصوّر حال الناس الذين يصبحون سكارى من دون خمر(وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) ، والتحول في النص القرآني له وظائف تأثيرية ، فالانتقال من معنى إلى آخر ينشط ذهن المتلقي ويستقطب تفاعله ويفسح مجالا للاتساع في نواحي النص[٢٢] والتأمل في مقاصده ، وعلى هذا يكون المعنى: لو كانت مرضعة لنزعت طفلها من ثديها من غير شعور ، أو حاملا لوضعت وليدها ، وهذا تعظيم وتهويل أحدث صدى وتفاعلا نصيا شاملا عمّق في النفس الوحشة والذعر من يوم البعث ، من خلال تأليفه الصوري المتنقل لحال(المرضعة ، والحامل ، والناس السكارى) ضمن بناء نصي متتابع ومتعالق.

ثامنا: الانتقال في الأنموذج الإنساني

وهو انتقال في الصورة التي تنظر الى العلاقة البشرية في المجتمع الإنساني ، فتوجه المشاعر والأخلاقيات في تعبير منتزع من واقع الحياة الإسلامية ، وتحاول أن تخلع عليها مشاعر الود والحنان فترسم صورة جميلة للتعايش الأسري ، والتعاشر الإسلامي المثالي بين الأبناء والآباء ، يقول تعالى:﴿ **لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (٢٢) وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥)**﴾[الإسراء]

تتحدث هذه الآيات من بدايتها حول أصل الإسلام ،وهو توحيد الله تعالى والإيمان به(**لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**) فتندم على ذلك(**فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا**) فتذم في الدنيا قبل الآخرة ، وخاطب بالمفرد وأراد الجمع((ليحس كل أحدٍ أنّه أمرٌ خاص به ، صادر إلى شخصه ، فالاعتقاد مسألة شخصية مسؤول عنها كلّ فرد بذاته))[٢٣] وقوله: (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**) فيه أمر بعبادته ونهي عن عبادة سواه ، وهو رأي محسوم جاء على صيغة الماضي(وقضى) وهو أسلوب طلبي ورد على شكل الخبر إشعارا بأهمية الأمر وعظمته[٢٤] ، ويأتي بعد توحيد الله وعبادته تعبير(**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**) وقد عطف إحسان الوالدين على توحيده لتأكيد روابط الأسرة وتواشج أفرادها ، والتنبيه إلى برّ الوالدين وحسن معاشرتهما ، ولأهمية برّ الوالدين نراه سبحانه قد قرن في آية أخرى شكره بشكرهما ، فقال:﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤] ، فثمة أوامر تقضي على الاولاد الرحمة والعطف والحنان اتجاه الابوين ، وهو أمر محتوم يمرّ به الاولاد أيضا. وقوله:(**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**) فيه استثارة لوجدان الابناء وتذكيرهم بالفضل الذي قام به الآباء من تربية وعناية وحنان ، وتستمر الصورة بسياقها التعليمي التهذيبي في بسط روح الاحترام والمحبة

فتتجه إلى الاستعارة(**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**) لتعضيد ذلك المعنى وتقريبه من الأذهان ومن التطبيق ، وخصص الجناح بالذل ؛ لكونه جناح حب ورحمة وحنان ولم يطلقه ، فثمة جناح خشن يضرب به الطائر خصمه للدفاع عن نفسه ، ولا يقتصر الأمر على خفض الجناح بل قرن التعبير بالدعاء لهم بالرحمة(**وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**) ، والله أعلم بالنيات يفتح باب رحمته للصالحين ويغفر للنادمين ذنوبهم(**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا**).

وعلى ذلك فالصورة الكلية(توحيد الله– برّ الوالدين) تنقسم على صور جزئية تنتقل فيها الدلالة ، فتبدأ بتوحيد الله وعدم الإشراك به:(ولا تجعل مع الله..)وبين عاقبة ذلك(مذموما مخذولا) ثم تنتقل في المعنى نفسه إلى:

(١) (وقضى ربك..) وتشترك في هذا الانتقال مع إحسان الوالدين بواو العطف(وبالوالدين إحسانا..) ، ثم تنتقل الصورة في تفصيلاتها إلى أساليب إنشائية طلبية:

(٢) النهي:(لا تقل لهما ، لا تنهرهما)

(٣) الأمر:(قل لهما ، اخفض لهما ، وقل ربِّ) وهي انتقالات فرعية تصب كلها في المعنى المركزي الشامل (توحيد الله– برّ الوالدين)، وقد أفاد الطلب الحقيقي المقترن بالأفعال في تقوية العلاقات الزمانية ، وربط المعاني ربطا قصديا لتنبيه المخاطبين لطبيعة ذلك الأمر.

وهذا الترابط في تكوين الصورة وتنامي أحداثها استمد جماليته من قدرة القرآن الإبداعية على تركيب اللغة والإفادة من طاقاتها التأثيرية من خلال نقلها إلى دلالات أعمق عبر تداخلها النصي بشكل جمالي مشحون بالانفعال والتأثير ، فالاستعارة ((يصاحبها الإيحاء بما تتضمن من تعالق غير مألوف))[٢٥]، فكانت الاستعارة (جناح الذل) وسيلة نصية قوّت الدلالة وسهلت الانتقال إلى:

(٤) (ربكم أعلم بما في نفوسكم..) أي علم الله تعالى بما في النفوس وعنايته بالصالحين التائبين.

تاسعا: الانتقال بصور عذاب الظالمين

وهي صور تحكي مناظر العذاب على الأقوام المعاندين الذين اعتادوا مخالفة الرسل وأصروا على كفرهم وضلالهم ، على الرغم من البينات والمعجزات الواضحة ، يقول تعالى:﴿**وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)**﴾[العنكبوت] نزل العذاب على الأمم العاصية في هذا النص القرآني على أنواع بحسب جرم القوم وتكذيبهم للرسل(**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ**) ، وهذا التنوع يحتاج إلى مهارة وربط لتأمين عملية الانتقال من صورة إلى صورة من دون إحداث خلل أو تفكك ، وقد سهل العطف

وتكراره لاسيّما مع من(فمنهم ، ومنهم) تلك المهمة ، وقد ذكر القرآن الكريم تلك الأمم في آيات سابقة وذكر الوان عقوباتها في انتقالات أربع:

(١) صور العذاب بالحاصب على (عاد) قوم هود عليه السلام ، وقوم لوط عليه السلام **(فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا)**

(٢) صورة العذاب بالصيحة على (ثمود) قوم صالح عليه السلام **(وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ)**

(٣) صورة العذاب بالخسف عقاب قارون**(وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا)**

(٤) صورة العذاب بالغرق عقاب قوم نوح عليه السلام وفرعون وهامان **(وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا)**

والقرآن يستطيع أنْ يكتفي بقوله: **(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ)** ولكنّه بين ذلك العذاب وفصّل في الوانه ليدلل على قدرة الله تعالى في جعل العذاب يناسب تلك الأقوام ، ويستجيب لمواقفهم وحالاتهم البيئية والاجتماعية فأعدّ لها من العذاب ما يتفق ونوع الجرم وحجم المعاصي ، فارسل الصورة وجعل الذهن يتخيل ذلك العذاب وينتقل معه ، وقد فعل أسلوب القصر فعله في تعضيد صورة العذاب والإشارة إلى ظلمهم لأنفسهم لما اقترفوه من مفاسد واستبداد وطغيان ، وحاشا لله أنْ يعذب أحدا من غير ذنب ؛ لذا((جاء القصر بطريق العطف تأكيدا لهذه الحقيقة ، وكشفا لعاقبة البغي والطغيان والانغماس في الكفر والضلال ، وحثا على امتثال أمر الله واتباع الصراط المستقيم والبعد عن سبيل الضلال والغواية)) [٢٦] ، وقد عززت الانتقالات بصورها الأربع توضيح أشكال العقوبات لمرتكبي الذنوب ، ويرى بعض المفسرين أنّ أدوات تلك العقوبات كانت بعناصر تكوينهم فالحاصب حجارة ملتهبة من النار ، والصيحة هواء متموج شديد يقرع الآذان ، والخسف هو الغمر في التراب والاغراق إشارة منه إلى الماء[٢٧] ، وذكر الله تعالى صور العذاب تلك ترهيبا للنفس وأخذ العبرة والنأي عن المظالم والإفادة من أخطاء السابقين.

عاشراً: الصورة الانتقالية بأنواع الخلق وتعدد المنافع

يقول الله تعالى:﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)**﴾**[النحل]** هناك اتصال علائقي بين هذه الآيات وبداية السورة ، إذ جاءت الأغراض متسلسلة ابتدأت من توحيد الله وقدرته على تنظيم الكون وإحكام صنعه إلى تأكيد خلقه للأشياء ، فجاء التكرار للفعل (خلق) لتأكيد صفة تلك القدرة

فانقسم النص على وحدات تركيبية بهيأة صور متنقلة تقوم بمهمة التعريف والتوضيح لفعل الخلق للإنسان ومنافعه في خلق الانعام ، فجاءت الوحدات على النحو الآتي:

- **الوحدة الأولى**: خلق السموات والأرض في قوله:(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..) وهي صورة شاملة تمثل الأصل في ايجاد العالم ، ثم تنتقل إلى صور جزئية.
- **الوحدة الثانية**: خلق الإنسان(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ) ← انتقال أول
- **الوحدة الثالثة**: خلق الأنعام(وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ) ← انتقال ثان
- **الوحدة الرابعة**: خلق الاشياء غير المذكورة(وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ← انتقال ثالث

وغير خاف من الوحدات السابقة في أنّ الصور وردت بالجمل الفعلية وبالفعل **خلق** الذي يدلّ على التجدد والاستمرار في الخلق ، وجاء التعبير بالفاعل المستتر الغائب العائد على الله تعالى في بداية السورة (**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ**) من دون ضمير المتكلم ؛ لأنّه ذكر صفات الله تعالى ونعمه على الخلق فترك القرآن يتحدث عنها ، وقد أسهمت الإحالة النصية بالضمير المستتر وتكرار الفعل **خلق** في تماسك النص وربط مكوناته.

ومن خلال الوحدات الصورية السابقة نلمح انتقالات فرعية داخلية منبثقة من انتقالات المعنى الرئيس(الخلق) وهو تحول يفصح عن واقع المخلوقات وطبيعة تكوينها من خلال إلقاء الضوء على خلق الإنسان وخلق الحيوان والموازنة بينهما في (نكران الجميل من الإنسان ، والآثار النفعية من الحيوان):

وبمعاينة أكثر عمقا نرى صورة سلبية في جحود الإنسان وجداله وهو من نطفة ، وهذا المعنى يخالف الصورة الإيجابية والنفعية للحيوان من الجانب الآخر ، إذ نجد تحوّل صورة الأنعام إلى انتقالات جزئية تحمل تقطيعات صورية صغيرة بنيت في مستواها الأفقي على وفق علاقات تتصل مباشرة بمرجعها الدلالي(صورة الأنعام) الأمر الذي أدّى إلى ولادة دلالات جديدة تمس الواقع الاجتماعي والبيئي لحياة العربي فضلا عن مس داخله النفسي إذ لا تقتصر فائدة الأنعام على البعد المادي بل تتعداه إلى الأثر النفسي من خلال ذكر بعض الألفاظ (جَمال ، تريحون- تسرحون ، زينة) نظرا لما يصدر عنها من حركات لطيفة وجمال هيأة ، وما توفره من الخير لأهلها ، وهذا يجعل النص ينعم بتعدد زوايا الصورة واتساع ضفافها ؛ لينطلق تأثيرها الفني.

صورة الخلق	الانتقال	الأثر الدلالي
(أ) خلق الإنسان(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ)	هو خصيم مبين	الجحود ونكران الجميل
(ب): ١-خلق الأنعام (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ) ٢- خلق الخيل(وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ..)	فيها دفء+ منافع+ منها تأكلون+ فيها جَمال+ تحمل أثقالكم لتركبوها+ زينة	منافع + زينة= أثر مادي + نفسي منافع + زينة= أثر مادي + نفسي

الخاتمة

ونتبين مما سبق أنّ الانتقال بالصورة بشكله التقني قادرٌ على بلورة المعنى من خلال تفصيلاته الدلالية التي أضافت للصورة قوة تعبيرية استطاعت أنْ تجمع عناصر الصورة وتمنحها طاقة نصية تترابط سياقيا لتستوفي المعنى للصورة الكاملة ، فهي بمثابة لوحات لغوية جديدة كشفت عن معنى عام تمّ توضيحه بانتقالات لها علاقة بالمعنى المركزي المقصود ، أو ربما تجتمع صورتان متفرعتان توضح إحداهما الأخرى لغرض اتساع المعنى، أو تأكيده ، أو للتحفيز عليه من اجل إقامة العدل ودفع الظلم ورسم الطريق لاستقامة البشرية.

الهوامش

(١) ظ:كتاب العين: "نقل"١٦٢/٥. جمهرة اللغة: "نقل" ١٦٣/٢. تهذيب اللغة: "نقل" ١٢٨/٩. الصحاح: "نقل" ١٨٣٣/٥. معجم مقاييس اللغة: "نقل" ٤٦٣/٥. تاج العروس: "نقل" ٢٣/٣١.

(٢) تفسير التحرير والتنوير:٢٠٣/١٧.

(٣) ظ:مجمع البيان في تفسير القرآن:١٤٠/١.

(٤) في ظلال القرآن:٣٣٣١/٦.

(٥) صحيح مسلم:١٩٩٩/٤.

(٦) ظ:تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير:٣٦٢/٧.

(٧) تفسير المراغي:١١٦/٢٦.

(٨) التصوير الفني في القرآن:٣٧- ٣٨.

(٩) ظ: الجغرافية الطبيعية والبشرية:٩٠.وعلى ذلك فالقمر يدور حول الأرض في مدة قدرها ٢٧يوما و٧ساعات و٤٣دقيقة و ١١,٥ثانية أي (٢٧,٣٢ يوما) كمتوسط عام إلاّ أنّ تلك الدورة تختلف ما بين شهر وآخر في حدود سبع ساعات تقريبا ، أما المدة الواقعة بين حدوث أوجه القمر وتكرارها ، أي من القمر الجديد إلى القمر الجديد فإنها تزيد بنحو يومين على دورة القمر الشهرية البالغة(٢٩يوما و١٢ساعة و٤٤دقيقة و٢ثانية) أو بنحو ٢٩,٥٣يوما ، ويختلف من شهر لآخر في حدود ١٣ساعة(ظ:م.ن:٩٠).

(١٠) ظ:تاج العروس: (شول) ٣٠٠/٢٩. المفصل في تاريخ العرب:٩٢/١٦.

(١١) **الخيال** مفهوماته ووظائفه ، عاطف جودة نصر:٣- ٤.

(١٢) نظرية علم النص ، حازم أحمد فرج:١١٢.

(١٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:٤٢/١٤.

(١٤) ظ:مجمع البيان:٧- ٦٣٣/٨.

(١٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم:٢٦٦/١٨.

(١٦) ظ:جامع البيان في تفسير القرآن:١٧٧/١٩. زاد المسير في علم التفسير:٢٩٥/٣. مجمع البيان:٧-٢٢٤/٨.

(١٧) التوحيد ، للصدوق:١٥٥.

(١٨) ظ:الميزان في تفسير القرآن:١٢٣/١٥ .

(١٩) تفسير البحر المحيط:٤٨٠/٧.

(٢٠) ظ:مجمع البيان:٧-١١١/٨.

(٢١) ظ:الكشاف:١٤١/٣.

(٢٢) ظ:تحليل الخطاب ، محمود عكاشة:١٩.

(٢٣) في ظلال القرآن:٢٢٢٠/٤.

(٢٤) ظ:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٤٠٠/١١.

(٢٥) نظرية تراسل الحواس:٢٢٤.

(٢٦) من بلاغة النظم القرآني:١٧٠.

(٢٧) ظ:تفسير مفاتيح الغيب:٢٥/٥٦- ٥٧ . روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني:١٠/٣٦٣.

مصادر البحث:

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب:

- ✓ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، الأميرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٠-٢٠٠٩.
- ✓ البحر المحيط في التفسير ، لابن حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف: ت-٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت- ١٤٢٠.
- ✓ تاج العروس من جوهر القاموس ، للزبيدي (محمد مرتضى- ١٢٠٥هـ) ،تحقيق: مجموعة محققين، مطبعة حكومة الكويت- الكويت، ط٢ ، ١٤٠٧- ١٩٨٧.
- ✓ تحليل الخطاب(في ضوء أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم) ، د.محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٣٥- ٢٠١٤.
- ✓ التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار المعارف - مصر (د- ت).
- ✓ تفسير التحرير والتنوير(محمد الطاهر بن عاشور:ت-١٩٧٢م)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤.
- ✓ تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، للطبري(محمد بن جرير:ت- ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية- القاهرة(د- ت).
- ✓ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لفخر الدين الرازي(أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين:ت-٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، بيروت - ١٤٢٠.
- ✓ تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير القرشي(أبي الفداء إسماعيل بن عمر البصري: ت- ٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ .
- ✓ تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت- ١٣٧١هـ) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ ، مصر، ١٣٦٥ - ١٩٤٦.
- ✓ تهذيب اللغة ، للأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد:ت-٣٧٠هـ) ،تحقيق: مجموعة محققين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة(د- ت).
- ✓ التوحيد ، للصدوق(محمد بن علي بن الحسين: ت- ٣٨١هـ) ، صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني الطهراني ، دار المعرفة ، بيروت(د- ت).
- ✓ الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت- ١٣٧٦هـ) ، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، ط٤ ، بيروت - ١٤١٨.

- ✓ الجغرافية الطبيعية والبشرية ، د.علي سالم الشواورة – جابر الحلاق ،دار المسيرة ، ط١ ، الأردن ، ١٤٣٣-٢٠١٢.
- ✓ جمهرة اللغة ، لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن:ت-٣٢١هـ) ،تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت، ط١ ، ١٩٨٧
- ✓ **الخيال** مفهوماته ووظائفه د. عاطف جودة نصر ، الشركة المصرية للنشر– لونجمان – القاهرة ، ط١، ١٩٩٨.
- ✓ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، للآلوسي(أبي الفضل محمود:ت-١٢٧٠ هـ) ، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢، ١٤٢٦- ٢٠٠٥.
- ✓ زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: ت- ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، بيروت – ١٤٢٢.
- ✓ الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري(إسماعيل بن حماد:ت-٣٩٣هـ) ،تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، ١٩٩٠.
- ✓ صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن(ت- ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت(د- ت).
- ✓ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٥- ١٩٨٥.
- ✓ كتاب العين ، للفراهيدي (الخليل بن أحمد:ت-١٧٥هـ) ،تحقيق: د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال- بيروت(د- ت).
- ✓ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر :ت-٥٣٨هـ) ،تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوّض .شارك في تحقيقه د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان – السعودية ، ط١، ١٤١٨- ١٩٩٨.
- ✓ مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي (أبي الفضل بن الحسن:ت-٥٤٨هـ) ، تحقيق: هاشم الرسول المحلاتي وفضل الله اليزدي ، دار المعرفة – بيروت ، ط١، ١٤٠٦- ١٩٨٦.
- ✓ معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس(أحمد بن فارس بن زكريا: ت- ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٩٩ – ١٩٧٩.
- ✓ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، دار الساقي ، ط٤ ، بيروت ، ١٤٢٢- ٢٠٠١.
- ✓ من بلاغة النظم القرآني(دراسة بلاغية تطبيقية لمسائل المعاني والبيان والبديع) د.بسيوني عبد الفتاح ، مؤسسة المختار – مصر ، ط١ ،١٤٣١- ٢٠١٠.
- ✓ الميزان في تفسير القرآن ، للطباطبائي (محمد حسين) مؤسسة دار الأعلمي – بيروت ، ط١، ١٤١٧- ١٩٩٧.
- ✓ نظرية تراسل الحواس(الأصول- الأنماط- الإجراء) ، د. أمجد حميد عبد الله ، دار ومكتبة البصائر ، ط١ ، بيروت ، ١٤٣١- ٢٠١٠.

- ✓ نظرية علم النص- رؤية منهجية في بناء النص النثري ، د. حسام احمد فرج ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨- ٢٠٠٧.
- ✓ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي (برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر:ت-٨٥٥ هـ) دار الكتاب الإسلامي- القاهرة (د- ت).

Image Shift and its Semantic Effect on the Qura`nic Text

Abstract

This research deals with one of technical structure`s aspects of the image in the Qura`nic expression; it is to explain the meaning by the image shift when image shifts among different and connected textual fields to clarify the text significance. The function of the image shift is not only to clarify the meaning; rather it is to add beauty and solemnity by which it achieves the semantic effect to the receiver to motivate him to do good action, correct wrong action defend an oppressed person and so on. The image may have a large number of shifts to comprehend the meaning, and it may have two or three shifts according to the Divine purpose.

The research had studied some of the Qura`nic samples that include shift, focusing on the order structure of these image to conclude its textual value and its hidden and clear semantic movement.